

اللغة العربية بين الذاتية و العولمة

إسماعيل سبيوكر

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

Abstract:

In the case of the attachment of the man with the Arabic language, identity and religion link is marked by linguistic unification, culture, nation, blood and history. In the subject of subjective characteristics of Arabic language, the secret of its development and wars that have known throughout history. As we have discussed also the quality of globalization and the principles of his life in the era of new technology.

Key words: Arabic language, globalization, subjectivity, links

Résumé :

Dans le cas de l'attachement de l'homme à la langue arabe, le lien d'identité et la religion, est marqué par l'unification linguistique, culturel, la nation, le sang et l'histoire. Dans le sujet des caractéristiques subjectives de langue arabe, le secret de son développement et des guerres qui ont connues à travers l'histoire. Comme, nous avons traité aussi la qualité de la mondialisation et les principes de sa vie à l'ère de la nouvelle technologie.

Mots clés : langue arabe, mondialisation, subjectivité, liens

ملخص:

في الموضوع ارتباط الإنسان باللغة العربية ارتباط هوية ودين، وحدة لغة، وثقافة، ووطن، ودم وتاريخ. وفي الموضوع خصائص اللغة العربية الذاتية والمعلوماتية وسر تطورها والحروب المشنة ضدها، كما تعرض الموضوع إلى صفة العولمة فيها وماهي مقومات حياتها في عصر العولمة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العولمة، الذاتية، الروابط

توطئة:

إن الذات الوطنية تجعل الشخص مرتبطاً بوطنه وبأفـراد وطنه، إذ يشترك في الأرض و في الميول و الهوية، إذ هو مثنى آباته و أجداده .

أما الذات العربية فتعني إرتباطاً الشخص بقومه وأمته ومشاركته في مشاعرهم و حرصه على مصالحهم .

ومن هنا فإن عروبة الإنسان العربي هي الإيمان بكيان الأمة العربية الدائم، و بطابعها المميز و بخصائصها الأصيلة..وهو إيمان قائم على إدراك الدعائم التي يقوم عليها صرح هذه العروبة ونابع من العمل الدائب لوحدة العرب وتحقيق سيادتهم و النهوض بهم في جميع شؤونهم و تطلعاتهم.و تتعدد هذه الدعائم التي يركز عليها صرح العروبة و يتميز بها كيانها.

و تتنوع الروابط التي تصل ما بين أفراد الأمة العربية و جماعاتها بصلات من الود و التعاطف ،و إن تتاعت الديار بين الأخوة و تباعدت القرابة .

و يمكننا أن نشير إلى هذه الدعائم و الروابط مجملة فيما يلي:

1. وحدة اللغة.

2. الثقافة المشتركة.

3. وحدة الوطن.

4. الوجدان المشترك.

5. وحدة الدم.

6. التراث الروحي و التاريخ المشترك.

ولما كان الإتفاق_معقودا على اللغة المشتركة هي أقوى هذه الدعائم و أمتن الروابط و أبقاها على الزمن.

فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي يؤكد هذا و يعضده قال:

و نحن في الجرح الآلام إخوان

و نحن في الشرف و الفصحى بنو رحيم

تعريف اللغة العربية :

عرف علماءنا اللغويون اللغة العربية بقولهم "هي عبارة عما حفظ من كلام العرب ونقل عنهم من الألفاظ الدالة على المعاني"¹، فاللغة العربية : هي المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ، و هي التي تجمع القوم ، فكان بها شعرهم ونثرهم في الوعاء الذي جمع علمهم ، بالرغم من أن للغة العربية لهجات و لكن كانت لغة قريش هي السائدة و الأبقى، إذ نزل بها القرآن فخلدها.

بالرغم من أن وقع الإحتكاك في الأمم من فرس و روم و بربر لكن أخذت بعض ألفاظهم ما ساد على اللغة العربية من أحكام فقد قيست عليها و جرت على موازيتها.

و الفصاحة في اللغة العربية تطلق على الكلام الذي يوافق قواعد النحو والصرف و الأساليب التي أجراها الأوائل من العرب.

أما المعاني فتستوحى من الواقع المعيشي، فلكل وقت وزمن معانٍ مسايرة له.

¹ -أصالة اللغة العربية،د.ابراهيم رفيده، ، مجلة الفكر العربي،العدد26،ت، 1985 ،رقم 5 .

و العربية لغة سليقة، تكلم بها العربي في الجاهلية و صدر الإسلام ، فصيحة من غير تكلف و لا تصنع ، حيث تلقاها من صغره و درج عليها ، و "السليقي² من الكلام مالا يتعاهد إعرابه وهو فصيح بليغ و تكلم به البدوي بطبعه و لغته"، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

ولست بنحوي يلوك لسانه
ولكن سليقي أقول فأعرب

ولم يكن جمع اللغة عند العرب اعتباطا و لكن كان بنقل الثقة عن مثله إذ جمعوا ما ثبت عن العرب من شعر و نثر معروض على علوم تكشف عن الخالص من المزيف، و هذه العلوم هي النحو الصرف، البلاغة و النقد، التي ثبتت قواعدها عن الأوائل منهم، وقد حفظ الأوائل اللغة العربية لأبنائهم و كان الذي حفظها بحق و حقيقة القرآن الكريم و إلا اندرست كما اندرست اللغات الأخرى. وقد كان لهذه اللغة جملة من الخصائص :

الخصائص الذاتية للغة العربية :

كانت مزية اللغة العربية أنها استوعبت الوحي السماوي ، فقد أراد الله لها أن تكون لغة القرآن الكريم ، فكان آخر كتاب أنزل و جامعا لكل مقومات الحضارة و مستوعبها ، بل كان أداة للحضارة الإسلامية عبر العصور فلا فضل للغة عليها إذ كان تاجها القرآن ، وكانت لغة الفتوحات الإسلامية ، فانتشرت بانتشار الإسلام فاستوعبت علوم الدنيا و الآخرة ، و ما العلوم التي ثبتت في العصرين العباسي و الأندلسي إلا كانت بلسان عربي.

1. لغة آخر كتاب نزل:

الله عز وجل خص اللغة العربية أن جعلها لغة القرآن ، فأخرجها من كونها لغة محلية لغة أهل شبه الجزيرة العربية بل هم فيها لهجات إلى لغة عالمية بلغت الأفاق و توحد بها المسلمون يقول فيليب دي طرازي "أصبح المسلمون بقوة القرآن الكريم أمة متوحدة في لغتها و دينها و شريعتها و سياستها ، فقد جمع شتات العرب، و من المقرر أنه لولا القرآن الكريم لما انتشرت الفصحى في الخافقين ، ولولا كتابتها و درسها و التعامل بها ، ولولا القرآن الكريم لظل أهل كل بلد من البلدان التي انضمت للإسلام ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر ، وقد حفظ القرآن الكريم التفاهم بين الشعوب الإسلامية و بين العرب"³.

فقد ضمن الله عز وجل للغة العربية الثبات و البقاء فهي محفوظة بحفظه و بواقية ببقائه، يقول يومان فك: "لم يحدث في تاريخ اللغة العربية أبعد أثر في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام ففي العهد...عندما رتل محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن الكريم على بني وطنه بلسان عربي مبين ،تأكدت رابطة وثيقة بين لغته و الدين الجديد⁴، و كان لتلك الرابطة الفضل في حياة هذه اللغة و ديمومتها."

2. خفة مباني الكلم:

ألفاظ العربية وضعت في قوالب خفيفة، قليلة الحروف ، حيث تجنب الواضع في الأكثر كل ما يتقيل على الناطق تكلفه و التلفظ به كالجمع بين الحروف المتقاربة في المخارج ، ويمكن تلخيص هذه الخصيصة في الآتي:

² لسان العرب : (سلق).

³ الفصحى لغة القرآن ،أنور الجندي، ص 32 .

⁴ العربية ،دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب ،يوهان فك، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي بمصر، 1980م، ص13

- ❖ قلة عدد الحروف التي تبنى منها الكلمة العربية ، وذلك في الجمهور الأعظم من المفردات العربية.
- ❖ تخفيف الأبنية كثيرة الحروف باشتراط حروف الذلاقة في أصولها.
- ❖ لزوم الاتساق في مكونات الكلمة العربية .
- ❖ إجراء عمليات الإبدال و الحذف في مكونات الألفاظ.
- ❖ حسن تأليف الحركات .

3.سعة التصرف:

العربية غنية بالمفردات و التراكيب و المفاهيم ،وذلك لسعة التصرف في المفردات و في الأساليب،وقد تحقق لها التصرف بأمور ظاهرة ،منها الإشتقاق ،النحت ، القياس ، المجاز، التعريب،الحذف،التقديم و التأخير.

أ- الإشتقاق:

وهو أخذ كلمة من أخرى لمناسبة بين الكلمتين في المعنى مع تغيير في صيغة اللفظ ، ولا يهمننا هنا الاختلاف في أصل المشتقات ، ولا شروط الإشتقاق و ضوابطه بقدر ما يهمننا التنبية على فائدته في تنمية اللغة و إثرائها بتكوين مجموعات من المفردات كل منها يرجع إلى أصل واحد و تشترك في جزء من مادته لتتسع لكل ما يمكن اشتقاقه من غيره كأسماء الآلات وما يتصل بها من مصطلحات.

ب- النحت:وهو نوع من الإشتقاق و يكون في ثلاثة أقسام:

الأول: يكون بنحت كلمة واحدة من كلمتين كل واحدة منهما ذات معنى تستعمل فيه وحدها ، و الغرض بذلك أن تدل الكلمة المنحوتة على معنى جامع لمعنى الكلمتين نحو "صلدم" من "صلدو" و "صدم" حيث جمع بالنحت بين الصلابة و الدفع. **الثاني:** يكون بالنحت من المركب الإضافي ،فيأخذون من المضاف حرفين و من المضاف إليه حرفين نحو "تيمل" من تيم الله و "عبدر" من عبد الدار.

الثالث: يكون بنحت كلمة واحدة من مركب تام مفيد من ذلك "حيهل" من حي على الصلاة، و "بسمل" من بسم الله الرحمن الرحيم، وهذا النوع من البناء النحتي مفيد كذلك في تنمية اللغة و توسيعها لتشمل الجديد المفيد.

ج-القياس:

وهو حمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه و القياس بمنزلة المكيال أو الميزان الذي يبين الصحيح من الزائف وما يقبل وما يرفض ،وتتجلى أهمية القياس في التوسع اللغوي ،لأنه أصل من أصول النحو العربي ، ولذا عيب من أنكر القياس ،قال ابن الأنباري: «اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس ، و القياس يشمل جانب الكلمة المفردة متصلا بمجال التصريف ، وجانب التركيب متصلا بالقواعد النحوية التي تقاس بها صحة التراكيب ،ولا أريد التوسع في هذه الفضيلة التي هي من أسس بناء صرح العربية ،وهي عامل من عوامل تجدها،ولكن أدعو إلى امتثال قول ابن جني"إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"لأنه شعار أصحاب الفضل في حياة اللغة مسابرة للحضارة مستوعبة ألفاظها،مرحبة بما يستجد فيها بطريق الترويض القياسي.

د- **المجاز:**وهو يعني خروج اللفظ عن المعنى الذي وضع له في الأصل ،على أن يكون هناك علاقة بين المعنيين ،قال ابن جني "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"ومن ذلك العين ،فهي الباصرة و الجاسوس،حيث خرجت من المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي ، والغرض من المجاز الإتساع في التعبير ، وهو إذا أخذناه

بمعنى النقل يمكن أن يفيد في زيادة بعض المفردات التي يستدعيها التطور، ويغني العربية بما يتيح لها من ثروة لغوية.

هـ- **التعريب**: وهو التلطف بالكلمة الأعجمية على صيغة من صيغ العربية وأسلوبها، فتعريب الإسم الأعجمي: أن تنفوه به العرب على منهاجها، وقد مر بنا أن العربية انتقلت من قوميتها إلى العالمية و انتشرت بانتشار الإسلام في البلدان، وهذا استدعى الأخذ والاستعارة، ولا بد لها أن تجعل المستعار يتفق وصيغها وأساليبها بالتحوير والترويض، وهذا التحوير أطلق عليه مصطلح التعريب، وقد استفادت اللغة من هذا في إغنائها واتساعها، والعربية لم تقتصر إلا ما تحتاجه من الأمور المادية، ولم تحتج إلى افتراض ما يدل على الأمور المعنوية والقيم الأخلاقية والمثل العليا والمعاني النفسية والروحية لغناها بها، ولتعريب قواعده التي تتصل بحروف الكلمة ووزنها وهيكليها، فهو قياسي وليس سماعي، قياسي على منهاج العرب وأصول التعريب عندهم.

وقد أصبح التعريب ضرورة من ضرورات العلم والحضارة وهو لا يشين لغة القرآن الكريم، بل يفيدها إذا كان على منهاج القرآن الكريم الذي جاءت فيه كلمات أصلها غير عربي فبناها بناء خالصا في بنية حروفها ونطقها وأصواتها، وقد اتسع هذا المصطلح ليشمل ترجمة العلوم ونقلها إلى العربية، وتوسعت عملية الترجمة لتستغرق العلوم في العصر العباسي، ثم انكشفت لتمتد من جديد في أوائل العصر الحديث، وتنهض على استحياء في هذا الزمن إذا ما قيس ما يترجم إلى اللغات الأخرى.

فعلينا أن نستفيد من هذه الخاصية في تطوير جميع مجالات الحياة في العلم والفن والتعليم والإعلام والإدارة.

ذلك ماله صلة بالتوسع في المفردات في عمومها، أما التوسع في الأساليب فقد تحقق من خلال عدة تقنيات أسلوبية كالحذف، التقديم والتأخير.

أ- **الحذف**: يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر" فهو طريق الإختصار والإيجاز، ولأجل الإختصار مكن حذف الجملة أو المفرد أو الحرف أو الحركة، ولا حذف إلا عن دليل عليه، وهذه التقنية الأسلوبية تفيد عند الترجمة وعند البرمجة الحاسوبية.

ب- التقديم والتأخير:

يقول فيه عبد القاهر كذلك: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية" فهو يفيد في التوليد وفي التنويع وفي إظهار الإهتمام والتركيز على المهم. ولا خلاف في أنهما أسلوبان عدوليان، ولكن لا شك في وجودهما في القرآن الكريم وفي الأساليب الفصيحة، فهما من براهين شجاعة العربية، فامتلاك العربية لخاصية الإعراب جعل الجملة العربية تظفر بحرية كبيرة إلى حد ما في ترتيب أجزائها.

والاكتفاء به في كثير من الأحيان للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة. فما تتمتع به العربية من الحرية في تصريف صيغة الجملة لا يوجد في غيرها من اللغات التي تفتقد الإعراب، فليس في اللغات الأوربية على سبيل المثال هذه الحرية، لأن الجملة فيها إسمية يتقدم فيها الفاعل، ولا يتقدم الفعل إلا شذوذا في حالات قليلة، والإكتفاء في كلام الأوربيين بالجملة الإسمية وليس بمزية، ولا أريد الحديث في خاصية الإعراب التي فقدت في جميع اللغات ما عدا العربية والبابلية القديمة، وإنما أردت التنبيه على إحدى أبرز ظواهر العربية وأهم تقنياتها التوليدية التي أكسبها مرونة في التعبير وتفوقا في التصريف.

4-الإرتجال:

لم يعرف مصطلح الإرتجال في النحو العربي إلا في باب العلم ،حيث قسم العلم إلى منقول و مرتجل ،ففي الكافية الشافية يقول ابن مالك :

ك(مذحج) فانسبه لارتجال
نحو (ثقيف) هكذا سلول

فإن خلا من سابق استعمال
وما سوى المرتجل المنقول

فالمرتجل ما لم يعرف له استعمال في غير العلمية ،و المنقول ما استعمل قبل العلمية تم تجدد جعله علما ،و يشير الدكتور ابراهيم أنيس إلى أن في كتب القدماء من اللغويين إشارات إلى أن طرق الوضع اللغوي في الإرتجال و القياس و الإشتقاق ، ولكن إذا بحثنا عن معنى ما يسمونه بالارتجال وجدناهم يضطربون في شرحه ، وكذلك الشأن عند علماء العربية في العصر الحديث يسلكون في فهم هذا الإرتجال نفس المسلك الذي جرى عليه القدماء دون تحديد أو تدقيق.

و إذا كان الإرتجال سبيلا لوضع الأعلام في عصر الوضع أفلا يجوز في هذا العصر أن نرتجل أسماء المستحدثات مما نخرعه نحن وليس لما ينقل إلينا؟.

و إذا كان الإرتجال حقيقة واقعة في اللغة لا يتطرق إليها الشك ، وهو محدود، فلماذا نمنعه بسبب ما فرضه القدماء من القيود التي أراخوا بها سلامة العربية؟ و لماذا لا يقتصر المنع على اللغة الأدبية، ويباح الإرتجال في مصطلحات العلوم والتقنية.

الخصائص المعلوماتية للغة العربية:

في الفصل التاسع من كتاب العرب و عصر المعلومات ، وهو بعنوان "اللغة العربية و تكنولوجيا المعلومات عرض" الدكتور نبيل علي " الخصائص الذاتية للغة العربية من الرؤية الفنية الحاسوبية ، و قد جاء هذا المبحث الذي جعل لخصائص العربية بعنوان خصائص منظومة اللغة العربية من منظور معلوماتي ".
و يمكننا تلخيص ذلك في النقاط الآتية :

1) التوسط اللغوي:

من خلال نماذج للمقارنة مع بعض اللغات الأخرى بين الباحث شيئا من ملامح الوسطية في أبجدية الكتابة العربية و الوسطية في الإعراب ، و الوسطية في الجمع بين الجملتين الإسمية و الفعلية و أمثلة لوسطيات أخرى، ونبه إلى ضرورة الإهتمام بالدراسات اللغوية المقارنة و التقابلية ، حتى يستفاد من نظم معالجة اللغات الطبيعية فيما يهم شؤون اللغة الوسطى.

2) حدة الخاصية الصرفية :

بين أن العربية لا تباريها أية لغة أخرى في دقة خاصيتها الإشتقاقية ، فهي تتميز بالاطراد الصرفي شبه المنتظم ، وهذا ما يزيد من قابلية المعالجة الآلية الشاملة و مكنية المعجم العربي ،وتطوير آلية الإعراب و التشكيل التلقائي.

3) المرونة النحوية:

أشرت في الخصائص الذاتية إلى أن تقنية التقديم و التأخير ، أعطت اللغة العربية مرونة في التصرف و اتساعا في التحويل ، ويرى الباحث هنا أن تلك المرونة سببت مشكلة في المعالجة النحوية الآلية ، فالبرامج صممت لتلبية

مطالب اللغة الإنجليزية التي تتسم بالصرامة في النحو ، وهذا ما يستوجب زيادة البحث لمعالجة النحو العربي آليا ، حيث تجب مراعاة عمليات الحذف و التقديم و الإبدال و الإضمار و غير ذلك مما ليس في النحو الإنجليزي.

(4) الإنتظام الصوتي:

تتميز القواعد الصوتية للعربية بالاطراد و البساطة مما سهل عملية المعالجة الصوتية آليا.

(5) الحساسية السياقية :

يقصد بها تأثر العنصر الكلامي سواء أكان حرفا أم كلمة بما يكتنفه في كثير من المواضع ، ويظهر ذلك في كتابة الحرف و في التطابق النحوي، و هذا يحتاج إلى معالجة آلية خاصة تختلف عن المعالجة في اللغة الإنجليزية.

(6) تعدد طرق الكتابة و غياب عناصر التشكيل:

التشكيل في بعض التراكيب يكون مطلوبا ، و إسقاطه يؤدي إلى اللبس و التزامه تماما يحتاج إلى جهد كبير في برمجته.

(7) ثراء المعجم و اعتماده على الجذر:

اعتماد المعجم العربي على الجذور ، و اتساع المفردات بالاشتقاق و تميز العربية بالثراء في المفردات ، كل ذلك يستوجب البحث في بنية المعجم و إعادة تنظيمة بما يلبي مطالب النظم الآلية.

(8) شدة التماسك بين عناصر المنظومة العربية :

هناك تداخل بين الصرف و المعجم ، و تداخل بين الصرف و الصوتيات، و تداخل بين مباني الصيغ و معانيها، و في كل ذلك عسر في النظم الآلية لصعوبة فصل المعالجات الآلية ، و ما يسبب سهولة للفهم الأتوماتي لاعتماده على القوانين في غياب التشكيل.

وقد أشار الدكتور "نبيل علي" إلى أنه تم معالجة كثير من هذه الأمور، وأنه قد أسهم في وضع برامج آلية لبعضها، جزاء الله عن العربية خير الجزاء و كثر من أمثاله.

سلامة اللغة العربية وعوامل تطورها:

إن أية لغة لا تسير الظروف الحياتية للبشر من تطور و تجديد غير جديرة بالبقاء بل تحمل في طياتها بذور الفناء، وإن اللغة العربية للغة لها مرونة و قدرة على التكيف و استيعاب ما تجدد عبر العصور من علوم و فنون. و لأعظم شاهد على ذلك ما وقع في العصر العباسي من تطور في العلوم وولوج فنون لم تعرف في العرب من قبل و لكن العربية بقيت صامدة بل مستوعبة لهذا كله، فاللغة التي حملت في دقاتها الحضارة الإسلامية منذ نشأتها ، غير متصور أن تعجز عن تحمل المصطلحات الحديثة بل جزما قادرة لأن القرآن الكريم قد أصبغها هذه الصبغة لأنه كتاب خالد و بخلوده خلدت.

فالقرآن يدعو إلى العلم و يحث عليه أفلا يدعو إلى شيء و لغته عاجزة عن استيعابه فهذا يستحيل ، بل هي قادرة، ففي يسر المباني الذي تجلى في قلة عدد حروف المبني و اتساقها و خفتها ، و ما يمكن أن يجري فيها من إبدال و حذف و زيادة ، و ما يجري على التركيب من تقديم و تأخير ، سهولة التوليد و يسر في التجديد .

فكلما انطوت عليه اللغة العربية من خصائص ذاتية التي قد أسلفنا ذكرها، و الخصائص المعلوماتية التي اختصت بها اللغة العربية و التي قد تم إبرازها من قبل.

حماية اللغة و آليات تطويرها:

إن ما يراد من الأندثار و الضياع إنما هذا خطوة لتضييع القرآن ، فالواجب على العرب واجب ديني و قومي للمحافظة على اللغة العربية لأنها تمثل الهوية القومية، وكذلك الدين الإسلامي .و إن حضارة هذا العصر الذي يعرف بعصر العولمة تستهدف كل الأنساق الثقافية و الخصوصيات الحضارية ، و اللغة أول مستهدف من الخصوصيات الحضارية ، باعتبارها ممثلاً لهوية الأمة بماضيها و حاضرها ، و العربية من اللغات المستهدفة ، لوقوفها في وجه الهيمنة شاهدا حضاريا أصيلاً، عاشت الإنسانية قروناً ما أنتجت من علوم و فلسفة و فكر⁵، فهي من اللغات القليلة التي ستقف في جبهة مقاومة رياح العولمة العاتية و أذرعها القاضية .

و إذا أردنا حماية عربيتنا مما يراد لها ، علينا أن ننظر في آليات تطويرها و نعيد صيغتها بما يكفل الإتقان و السرعة و يحقق الإستمرار و التجديد ، ويؤمن الحماية و التقدم ، و كي يتحقق ذلك لا بد من إقرار الآتي وتوكيده و تفعيله:

1- استمرار النقل الذي تقوم به المجامع اللغوية العربية وهو نقل يراعي الأصول اللغوية المقررة في معملة الألفاظ الأعجمية⁶ في قنوات ثلاث:

* الترجمة من اللغات الأخرى.

* إيجاد المصطلح المناسب في مجال العلوم.

* تأليف المجمعات المختلفة المناسبة للمراحل الدراسية و التخصصات العلمية.

2- نشر ما يتم نقله بإشراف المجامع و تيسير وصوله إلى كل المؤسسات الثقافية و التعليمية.

3- تشجيع المسار الإعلامي و توجيهه التوجيه السليم في انتهاج سبيل لغة عربية ميسرة على قنوات الإتصال الثلاث.

4- تنفيذ سياسة لغوية عربية موحدة تهدف إلى تيسير الفصحى و حمايتها.

5- قيام المؤسسات بتعريب التعليم و ترجمة العلوم المختلفة .

6- جعل العربية لغة الدراسة في جميع المراحل.

7- توحيد المصطلح وضعا وتعريبا و الإسراع في نشره و تداوله حتى لا يصبح الأمر قبوله متعسرا أو ممتنعا.

8- الإهتمام بتدريس اللغة العربية و جعلها اللغة الوحيدة في سنوات التعليم الأساسي.

9- جعل الفصحى لغة التواصل بين المجتمعات العربية في جميع أقطارها ، و درأ العامية و اللغات الأخرى في التعامل بين الأفراد في القطر الواحد وهذا بوسيلتين أساسيتين:

أ- التعامل مع الناشئة في رياض الأطفال وفي المرحلة الأساسية و التعليمية .

ب- إلزام المحطات الفضائية العربية باستعمال الفصحى في لقاءاتها و ندواتها

و برامجها.

10- إلزام الشركات الصناعية، و شركات الأدوية خصوصا بتعريب نشراتها .

11- وضع معجمات لغوية عربية موجزة و ميسرة.

12- الإشراف على وضع منظومات الحاسوب و المعلومات باللغة العربية.

⁵ - العربية و الأمن اللغوي، د. زهير غازي زاهد، ص 111.

⁶ - عوامل التطور اللغوي، د. أحمد عبد الرحمن حماد، ص 8.

العربية لغة العلم:

لا شك أن اللغة العربية في المستوى الأدبي أسبق و أوسع من اللغة العربية في المستوى العلمي، فقد قعدت قواعد النحو العربي على أساس اللغة الأدبية، لأن المرحلة الزمنية للتقعيد انتهت بانتهاء القرن الثاني، وهذه المرحلة هي مرحلة أدبية بما فيها من حركة الأدب و النقد و الصراع السياسي و العسكري و الفكري، وحين دخلت العربية مجال العلوم كان النحو العربي قد بلغ مرتبة النضج و الكمال، وهذا هو الذي يفسر الإحساس و بغرابة اللغة العلمية في مؤلفات العلوم، لأن الأذواق اللغوية تكونت تكونا أدبياً، و العادات التعبيرية استقرت على أساس المقاييس الأدبية⁷، والذي يهمننا هنا أن العربية أوجدت لنفسها طريقاً في مجال العلم و المعرفة، ولم تقف عاجزة منذ بدايات تقعيدها عن الولوج إلى عالم الاختراع العلمي و التعريب المعرفي في عصر الازدهار الحضاري، و أن بعض المختصين اللغويين اهتموا بالبحث في خصائص اللغة العلمية من حيث المفردات و التركيب، وصولاً إلى إيجاد طريق سهلة لتعليم المشتغلين علوم اللغة العربية، و استعمال الأسلوب العلمي في الكتابة و توحيد المصطلحات العلمية.

وقد استخدم عصرنا اللغة العلمية في مجالين أحدهما الكتابة العلمية و الثاني تخزين المعلومات في الحواسيب الإلكترونية، و بذلك استجابت العربية لضاغطين حضاريين هما طبيعة العلم و مستحدثاته، و الآلة الإلكترونية و تطوراتها.

ومع أنها استجابت لمتطلبات العلم في كل عصر و حققت لمفرداته الوضوح و لمصطلحاته النقل و الترويض، و للكتابة بساطة الأسلوب و يسر التداول، ومع كل ذلك اتهمت من قبل الخصوم الحاقدين أعداء اللغة و الدين و هم جماعة المستشرقين و أعوانهم المنافقين و أتباعهم الساذجين، اتهمت بأنها معقدة القواعد، صعبة التعلم، كثيرة الشذوذ في مسائلها و قضاياها، و بأنها عاجزة على استيعاب علوم العصر، و بأنها جامدة غير صالحة للحياة لصعوبة الكتابة، فالعامية أيسر منها و أقدر على التواصل، وقد برز الغيورون للدفاع عن لغة القرآن و لكشف زيف الإتهامات و بطلان الادعاءات، وبيان أن المستهدف في هذا الهجوم هو الدين الإسلامي بالقضاء على الفصحى، وإحلال الأجنبية لغة للعلم و الحضارة، و العامية لغة للأدب و الثقافة، ليتم الإجهاز على حصن من حصون الدين الإسلامي وهو اللغة العربية.

فلا تستوقفنا تلك الاتهامات لأنها صادرة عن بعض المستشرقين الحاقدين و الأتباع العاجزين "فلا تتنصت إذن إلى أولئك المؤلفين العجزين الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذي في مؤلفاتهم لأنهم هم المسؤولون على وجه العموم عن هذا النقص فماذا يقول أولئك المدعون في لغات أقل وجه انتشارا تدرس بها العلوم العصرية كالرومانية و الفنلندية و البلغارية و البولندية؟

وماذا يقولون في تدريس الطب و العلوم باللغة العربية في الجامعات السورية؟

وماذا يقولون في الروسية و الألمانية اللتين تدرس بهما العلوم في الجامعات، و قد أرسلت بعض الدول العربية طلاباً للدراسة في الإتحاد السوفياتي، و في ألمانيا الشرقية، و أظهروا تفوقهم في دراسة العلوم بتلك اللغات و هي أصعب من العربية، فالألمانية هي لغة جميع مراحل التعليم في ألمانيا و النمسا، و قد أجمع الباحثون على أنها أصعب من العربية، و إعرابها أشد من إعراب العربية مع ذلك لم يفكر أحد الناطقين بها في تسهيلها بترك الإعراب فأهلها يفخرون بها، و قد حرموا دخول العاميات المدرسة و الجامعة و منعوا استعمالها في المحكمة و البريد و الصحافة و الإذاعة⁸.

⁷ - العربية لغة العلوم و التقنية، د عبد الصبور شاهين، ص 77.

⁸ - الفصحى لغة القرآن، ص 174.

إن دعوى صعوبة العربية دعوى باطلة قصد بها التشكيك في قدرتها على الأداء و الاستيعاب ،حتى يتركها أهلها و ينصرفوا إلى تعلم غيرها من اللغات فيبتعدوا عن لغتهم و ينسلخوا عن ثقافتهم وهذا ما يريده أعداء اللغة و الدين .

فعلينا أن نتمسك بلغتنا ،فهي لغة العلم و الحياة ،و تلقي العلم بها فيه اختصار للوقت و الجهد ، وفيه مجال للإبداع و الابتكار .

العولمة :

العولمة مصطلح عربي وضع مرادفا لما وجد في الإنجليزية GLOBALISATION ، و في الفرنسية MONDIALISATION .

وقد وضع اللفظ العربي في هذه الصيغة التي فيها زيادة الإلحاق حتى يسهل تصريفها تصريف الدرجة ،وقد أوجد العرب الأوائل الإلحاق في البناء للاتساع في محاوراتهم و طرق كلامهم ،وهذا دليل على اهتمامهم بالمعاني و تقدمها في أنفسهم على الألفاظ⁹ ، واستفاد المحدثون من هذه التقنية اللغوية ، فحين حل عليهم المولود الثقافي الجديد في لفظيه الأجنبيين السابقين ، وبمفهومه المشبوه منحوه دون تمحيص اسما ناعما يتناغم مع ما تبادر إليهم من المفهوم ، بقول الدكتور/عبد السلام المسدي"مفهوم العولمة نابع من تعقب مفاهيم ثلاثة :مفهوم العالم-ثم مفهوم الفعلية التي هي استنباط دلالة الفعل و الحدث من الاسم ثم مفهوم الإسمية وهو اشتقاق المصدر من الفعل الجديد¹⁰ .

الحرب على العربية و تهاون العرب في نصرتها و تقويتها:

1- الحرب على العربية:

اعتركت اللغة العربية أمواجاً طائلة و أسراباً هائلة من الاتهامات بقصورها في استيعاب العلوم و مواكبتها عصر العولمة . فلم ييأس الأعداء من مواصلة الإتهامات و الإجراءات الكيدية بل تطورت وصارت في عصرنا هذا صوراً متجددة و أنماطاً متنوعة في عصر العولمة منها:

- 1- الربط بين صورة العربي وصورة الإرهابي ، وكذلك بين صورة المسلم وصورة الإرهابي .
 - 2- إدراج اللغة العربية ضمن المرامي الإستراتيجية لمهندسي العولمة ، فهم يحاولون إقصاء اللغة العربية عن جملة اللغات الرسمية في منظمة اليونسكو بحجة الافتقار إلى المترجمين الفوريين الماهرين .
 - 3- تشجيع الغرب لدراسة اللهجات في الوطن العربي في جماعاتهم .
 - 4- دعم الغرب لتعلم أبناء العرب اللغات الأجنبية ، و تشجيع إنشاء مدارس اللغات في الأقطار العربية.
 - 5- إشغال ساسة العرب بأمر غير إستراتيجية كالإرهاب و الديمقراطية .
- الحرب النفسية المتواصلة و المختلفة الأشكال لإحساس العرب بالهزيمة النفسية التي ولدت الشعور بأهمية اللغة الأجنبية و الانبهار بكل ما هو أجنبي¹¹ .

⁹ -الخصائص 221/1

¹⁰ -تقوى التاريخ أيها العرب،ص144

¹¹ -اللغة العربية في عصر العولمة ،د.أحمد محمد الضبيبي،مكتبة العبيكان،الرياض،ص16 .

2- تهاون العرب في نصره العربية و تقويها:

- من واقع المجتمع العربي يتبين تقاعس العرب و تخليهم عن الذود عن لغته و اثبات هويتهم في عصر شنت الحروب الضارية على الثقافات تحت ظلال العولمة ، وكان لهذا التهاون و التقاعس مظاهر هي:
- 1- ضعف المجامع اللغوية و بطء تجاوبها مع المتغير المعلوماتي .
 - 2- تعثر تعريب المناهج التعليمية.
 - 3- عدم مواكبة مناهج التعليم للتسارع المعلوماتي و الانفجار المعرفي .
 - 4- غياب الحزم في تنفيذ ما يقرر من السياسات اللغوية.
 - 5- العربية تختنق و تغتال في المحطات الفضائية و الأرضية الرسمية وغير الرسمية و كلها رسمية¹² .
 - 6- عدم تشجيع الدراسات و البحوث العلمية الجادة التي تشخص حالة اللغة العربية في هذا العصر.

عالمية اللغة العربية و مقومات حياتها في عصر العولمة:

ملاحم عالمية العربية كثيرة ظاهرة لا يمكن طمسها ، و مقومات حياتها ثابتة متجددة لا يمكن اجتثاثها ، و من هذه الملاحم و تلك المقومات ما يأتي:

- 1- اللسان العربي هو لغة حضارة كانت أساسا للنهضة الحديثة في جميع الميادين ، فجزور هذه اللغة ممتدة عبر التاريخ.
- 2- احتفاظ العربية بمنظوماتها الصوتية و الصرفية و النحوية لأطول فترة يشهدها تاريخ اللغات.
- 3- اتصالها بجميع الميادين الثقافية ، فهي الخصوصية القومية ، وهي سياج الوحدة السياسية ، و وعاء التراث.
- 4- اللسان العربي لغة التعامل و الدين و الدولة في الأرض العربية.
- 5- دخول العربية على أروقة الأمم المتحدة.
- 6- من خصائص العربية العالمية التوسط النظمي و التوازن اللغوي و التأخي بين منظوماتها.
- 7- هناك مبادرات جادة لتطوير معالجات آلية لفروع اللغة العربية صوتا و صرفا و نحوا و معجما.
- 8- اللغة العربية من بين أربع لغات مرشحة للبقاء في ساحة التداول العالمي.
- 9- إذا كنا قد انهزمتنا سياسيا ووقفنا مكتوفي الأيدي نتفرج على القدس تنتهك و هي ثلاثة ثلاثة مقدسات للمسلم فلا ينبغي لنا أن يكون موقفنا تجاه العربية تغتال و هي ثلاثة ثلاثة مكونات للعربي.
- 10- شبكة الاتصالات و تقنيات التكنولوجيا في خدمة العربية إذا أحسن الاستفادة منها في تسهيل التواصل بين الباحثين.

علينا أن نجعل العولمة نعمة على اللغة العربية تسهل نشرها و تيسر تعلمها ، و ذلك بالاستفادة من التطور المعلوماتي المتسارع في صنع البرامج التعليمية و تحسينها ، ونشر الثقافة و تعميم الفائدة ، فبتكنولوجيا العصر يمكن أن ننصر لغتنا و ننشر ديننا و نحمي هويتنا ، و بها يمكن أن يحدث العكس فتندحر العربية و تنقلص حدودها و يقضى عليها ، وهذا ما يصبو إليه صناع العولمة و مهندسوها ، فالعولمة سلاح ذو حدين إما أن ندافع به عن أنفسنا و إما أن يقطع لساننا عنوان هويتنا.

¹² - اتقوا التاريخ أيها العربي. عبد السلام المسدي، ص171.

المراجع والمصادر:

- 1* إبراهيم رفيده، مقال منشور في المجلة الفكر العربي 26 ت 1985
- 2* أحمد عبد الرحمان حماد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع
- 3* أحمد محمد الطبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان الرياض.
- 4* أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع. 200.
- 5* ابن الجني، دار الشؤون الثقافية، بغداد. 1990
- 6* زهير غازي زاهر، العربية والمن اللغوي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. 200.
- 7* د. عبد السلام المسدي، اتقوا التاريخ أيها العرب.
- 8* د. عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام. 1989.
- 9* د. على أبو القاسم، عون اللغة العربية والعولمة، مقال منشور في مجلة الدعوة الإسلامية العدد 19 الجماهيرية الليبية.
- 10* ابن منظور، دار المعارف القاهرة.
- 11* يوهان فك، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ترجمة و د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بمصر 1980.